الروح في القرآن والتفاسير

تمهيد

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلاً﴾ (سورة الاسراء آية ٨٥)

كل مطلع على القرآن يتضح له جلياً لاول وهلة ان القرآن يدعي ادعاءً بيناً أنه نور كاف وبيان واف لكل موضوع روحي كقوله عن لسان الله تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء» وانه لم «يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها» وانه «لسان عربي مبين» اي بين واضح لا يحتاج الى تأويلات المؤولين . والذي يمعن النظر في هذه الآيات يفتكر ان كل احتياجاته الروحية مودوعة في القرآن ظاهرة لكل باحث ومنقب

ولكن علماء التفسير المسلمين الذين قرأوا هذا الادّعاء وقرأوا آية العنوان لم يجسروا على وضع هذا الادعاء موضع التحقيق والبحث الدقيق من جيل نبيهم وجيل صحابته الى القرن

المشرين الذي هو جيلنا هذا. وذلك اما لخشية في انفسهم سلطت عليهم الوهم فأحجموا رهبة من قوة باطنية تؤذيهم وترجعهم على اعقابهم خاسرين يعضون بنان الندم واما لعدم توصلهم الى معرفة مصادر اخرى غير اسلامية (وهو الارجح) يستقون منها ويمكن ايضاح ما غمض من الحقائق الدينية الروحية بواسطتها

والحقيقة انه يوجد لدينا في القرآن عدة مواضيع اعقد من ذنب الضب واغمض من اسرار الآخرة لانها اتخذت من مصادر اخرى بدون احتراس وعن غير معرفة تامة بحقائق تلك المصادر ومقاصدها. ولذلك صار تفسيرها بالطبع صعباً بل مستحيلاً على قوم انكمشوا في جدران دائرة القرآن واستنكفوا الاستعانة باصطلاحات اهل الاديان الاخرى التي هي مصادر ما استحال على اولئك الائمة تفسيره ولان نبيهم نفسه وان كان قد وضع ما نقله عن الاديان الاولى في قرآنه باخلاص وحسن نية الا انه لم يعرف لماذا اتى بما اتى به ولعله اتى به لانه تأثر منه لقصد فائدة اتباعه دينياً. والمفسرون زادوا الامر غموضاً لان معرفتهم طبعاً لم تزد على معرفة نبيهم «كفى التلميذ فخراً ان يكون كمعلمه»

ومن هذه المواضيع ما نحن بصدده وهو (الروح في القرآن) وهذا الموضوع انما هو متخذ عن قوم كان عندهم الكتاب المقدس الذي هو (التوراة والانجيل) عن غير روية وعن غير فحص وعن غير استمداد وتقليداً من افواه المتدينين من قبل وجود محمد بدين الله الانجيلي القويم. ومع ان الكتاب المقدس اوفى لنا البحث حقه في هذا الموضوع حتى تجلى لنا موضوعاً اساسياً حيوي الاهمية يعول عليه ويركن اليه في دستور الايمان بالله الا ان القرآن جاء مؤخراً بمحمد فاغمض لنا ما كان جلياً في هذا الموضوع الجليل

ولعل اخواننا المسلمين يستغربون نظريتنا هذه ولكننا واثقون اننا متى شرحناها لهم لم يبق عندهم شك في صحتها فيسلمون بها بدون قيد ولا شرط

فعلينا الآن نظراً لما تقدم ان نورد الآيات المختصة بهذا الموضوع في القرآن مرتبة مبوّبة مع آراء المفسرين واقوالهم ورواياتهم عن امر يعترفون بجهلهم له فيمكننا ان نقول اليوم ما قال بولس الرسول لاهل اثينا في القرن الاول للميلاد المسيحي «ايها الرجال الاثينيون اراكم من كل وجه كأنكم

متدينون كثيراً لانني بينما كنت اجتاز وانظر الى معبوداتكم وجدت ايضاً مذبحا مكتوباً عليه — لاله مجهول — فالذي تتقونه وانتم تجهلونه هذا انا انادي لكم به. الاله الذي خلق العالم وكل ما فيه الخ»

فهذا الروح الذي حيركم امره واعترفتم جلياً بانه مجهول لديكم هو الذي ننادي لكم به فهل انتم لندآء اخوتكم تسمعون؟

ايها القارئ الكريم — ان كلمة «روح» تقع في نحو عشرين آية من آيات القرآن. وكلما وصل المفسرون الى لفظة «روح» في تفاسيرهم ارتبكوا وتحيروا وغلبوا على امرهم كما سترون هنا الآن. وسنبين هذا الموضوع الجليل لحضراتكم بالتفصيل. ولكن قبل ذلك لنا كلمة اجمالية نبديها لحضراتكم مقدماً وهي: اننا في كل هذه المواضيع المختصة بالروح لا نكاد نجد واحداً منها مفسراً تفسيراً بسيطاً واحداً بل دائماً نجد المفسر يشرح الآية بطريقتين او ثلاث حتى واكثر ايضاً ويحير قارئها بينها فيخرج القارئ بخفي حنين يندب اوقاته الثمينة التي صرفها على «لاشيء» وها كم مثلاً يعرفكم مقدار مصيبة الباحث المسكين (سورة البقرة. آية ٨٧) «وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح

القدس». فالامام البيضاوي رحمه الله يخير القارئ الباحث بين اربع معانٍ وهي (١) روح القدس هنا هو جبريل (٢) هو روح عيسى (٣) هو انجيل عيسى (٤) هو الاسم الاعظم الذي كان عيسى به يحيي الموتى فما اغرب مثل هذه الاراء المتباينة التي حيرنا البيضاوي بها

وايضاً في تفسير الطبري يزيد هذا ارتباكاً فوق ارتباك كما في الجزء ٣٠ وجه ١٣ وهذا اصعب من تعقيدات البيضاوي بما لا يقاس

ثم هذا الخلط وقر في وجدان المسلمين وربما في وجدان مؤسس دينهم ايضاً ان في موضوع الروح سراً عظيماً لا يدرك كنهه وان لذلك الروح صفة وطبيعة فائقتين على الافهام البشرية كما قال «الروح من امر ربي» وهذا السر العظيم سنكشفه لكم الآن ايها الاعزاء

والعجب العجاب ان ذات مؤسس الديانة الاسلامية لم يعرف معرفة اليقين هل المسيح هو ذات الروح او هو مولود بالروح او هو مؤيد بالروح والروح مؤيد له فقط. والمفسرون هنا لا يعرفون مطلقاً هل الروح عرض ام هو جوهر ذاتية

يسوع (عيسى) وعلى كل حال فمن المستحق الذكر والجدير بالاعجاب هذا التعلق الكائن بين الروح وبين يسوع في القرآن ولا سيما اذا نظرنا الى السر الذي هو وراء الروح كما قلنا ومهما كان الامر فمن الواضح البين ان هذا التعلق — الروحي العيسوي — ينزل المسيح منزلة فريدة في بابها علية على اترابها ويأتي بنا مباشرة الى الاعتقاد المسيحي المشهور في ذاتية سيدنا يسوع المسيح فنقول ايضاً بملء افواهنا «ذاك الذي تتعجبون منهُ وانتم تجهلون (كما اعترف صاحبكم ومفسروكم بكل حرية) فنحن نعرفكم به» ونبينه لكم.

اوردنا الآيات والامثال السابقة في هذا التمهيد كنموذج حملا للقارئ على مطالعة هذا المبحث. ولدينا جانب وافر منها سنثبته في محله ان شاء الله وسنردف الجميع ببحث ايجابي عن الروح في الكتاب المقدس

مذكرة

في ترتيب التقسيم القرآني من الموضوع

ترتيب السور المختصة بموضوع الروح حسب وقوعها في الزمان

ان ترتيب سور القرآن الزمني صار معلوماً لدينا كما هو معلوم عند خواص العلماء الاسلاميين على وجه التقريب ومن هذا الترتيب يمكننا ان ندرس نشوء فكر محمد وآرائه وعقائده واميالة الدينية وعلى الاخص ما نحتاج اليه في هذا الموضوع الحيوي . والغريب في هذا الموضوع هو انه عندما نرتب اشارات القرآن الى الروح بهذا الترتيب الزمني يتضح لدينا ان هذه الاشارات تنقسم انقساماً طبيعياً الى أربعة اقسام

(اولا) الآيات التي رجحوا فيها ان الروح هو جبريل أو أحد الملائكة . وهو في السور الواقعة أولاً

(ثانياً) الآيات التي رجحوا فيها انتساب الروح الى خلق الانسان

(ثالثاً) الآيات التي رجحوا فيها انتساب الروح الى الوحي

(رابعاً) الآيات التي رجحوا فيها انتساب الروح الى عيسى بمناسبة ولادته واعماله وهي ما وقع اخراً في الزمن في ولادته وأعماله

القسم الاول

البحث في الآيات الواقعة اولا في الترتيب الزمني

(ا) سورة القدر . آية ٤

﴿تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر﴾

قال البيضاوي : ذلك بيان لما له فضلت ليلة القدر على الف شهر وتنزل الملائكة والروح اما الى الارض واما الى السماء الدنيا واما تقربهم الى المؤمنين

وقال الجلالين : الروح هو جبريل

وقال الكشاف : الروح جبريل وقيل خلق من الملائكة لاتراهم الملائكة الاتلك الليلة .

وقال الطبري اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك تنزل الملائكة وجبريل معهم وهو الروح في ليلة القدر الخ (بيضاوي وجلالين مجلد٢ وجه ٣٧٨ وكشاف مجلد٢ وجه ٥٥٥ طبري جزء ٣٠وجه١٤٤) وقد اوردنا ما جاء في الطبري بهذا الصدد في مكان آخر من هذه الرسالة

فنرى من كل هذه الاقتباسات أن حضرات العلماء المتأخرين انما اجمعوا تدريجياً على ان الروح هو (جبريل) ولعل حضرتهم اجمعوا هذا الاجماع لا لان هذا الرأي أو هذا التأويل كاف لايضاح الموضوع ايضاحاً جلياً بل لانه اقل صعوبة من تأويلاتهم المتنوعة الالوان المتشعبة الطرق

(ب) سورة النبإ . آية ٣٨

﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صواباً﴾

قال البيضاوي: والروح ملك موكل على الارواح وجنسها او جبريل أو جند

وقال الكشاف : والروح اعظم خلقاً من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقاً أعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبريل

وقال النيسابوري : الروح هو اعظم المخلوقات قدراً كما في سورة الاسراء في تفسير قوله «ويسئلونك عن الروح» والصف مصدر في الاصل لايثنى ولا يجمع غالباً فلهذا جاز ان يكون المراد أنهم صف من الروح وحده ومن الملائكة بأسرهم صف الخ

وقال الطبري : اختلف اهل العلم في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم «هو ملك من الملائكة خلقاً» روي عن ابن مسعود انه قال : الروح ملك في السماء الرابعة هو أعظم من في السموات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجيء صفاً واحدة . وروي عن ابن عباس انه قال : الروح هو اعظم الملائكة خلقاً. وقال آخرون «هو جبريل» روي عن الضحاك انه قال : الروح هو جبريل عليه السلام. وكذا عن الشعبي . وقال آخرون «هو خلق من خلق الله في صورة بني آدم» وروي عن مجاهد انه قال : الروح خلق على صورة بني آدم

يأكلون ويشربون ولهم حلق وأيد وأرجل قال ورؤوس يأكلون الطعام ليسوا ملائكة . وعن ابن خالد قال: الروح خلق يشبهون الناس وليسوا بالناس. وعن الاعمش قال : الروح خلق من خلق الله يضعفون على الملائكة اضعافاً لهم أيد وأرجل. وعن ابي صالح مولى أم هانئ قال: الروح خلق كالناس وليسوا بالناس. وقال آخرون «الروح هم بنو آدم» عن سعيد بن قتادة قال: يوم يقوم الروح اي بنو آدم وهو قول الحسن لعله حفيد محمد وشقيق الحسين . وقال قتادة هـذا ما كان يكتمه ابن عباس . وقال آخرون «قيل ذلك أرواح بني آدم» عن ابن عباس قال: يوم يقوم الروح أي حين تقوم ارواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجساد. وقال آخر «هو القرآن»

ثم وضع الطبري رأيه هنا فقال : الروح خلق من مخلوقاته ويجوز ان يكون شيئاً من الاشياء التي ذكرت والله أعلم (بيضاوي مجلد ٢ وجه ٣٥٧ . وجلالين . وكشاف مجلد ٢ وجه ٥٢٠ . ونيسابوري جزء ٣٠ وجه ١٢ بهامش الطبري . وطبري جزء ٣٠ وجه ١٣ و ١٤)

(ج) سورة المعارج . آية ٤

﴿تعرج الملائكة والروح اليه﴾

قال البيضاوي : والروح جبريل عليه السـلام وافراده لفضله . او خلق اعظم من الملائكة

وقال الجلالين : والروح جبريل

وقال الكشاف : والروح جبريل عليه السلام افرده لفضله المتميز به وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة هم حفظة على الناس

وقال الطبري : تصعد الملائكة والروح وهو جبريل عليه السلام

وقال النيسابوري : قيل ان الروح اعظم الملائكة قدراً وهو اول في درجة نزول الانوار من جلال الله ومنه تتشعب الى ارواح سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين معارج مراتب ارواح الملائكة ومدارج منازل الابرار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله (بيضاوي وجلالين مجلد٢ وجه ٣٦٢٦ وكشاف مجلد٢ وجه٤٨٨ ونيسابوري على هامش الطبري جزء ٢٩ وجه ٤٢ وطبري جزء ٢٩ وجه ٣٩)

(د) سورة الشعرآء . آية ١٩٣

﴿نزل به الروح الامين﴾

قال البيضاوي : والروح الامين جبريل عليه السلام فانه امين الله على وحيه

وقال الجلالين : والروح الامين جبريل

وقال الكشاف : ومعنى نزل به الروح الامين جعل الروح نازلا فالكشاف فسر الباء بعد الجهد بالباء لانه لم يأت بشيءٍ جديد (بيضاوي وجلالين مجلد ٢ وجه ١١٢ وكشاف مجلد ٢ وجه ١٣٣)

(هـ) سورة النحل . آية ١٠٢

﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق﴾

قال البيضاوي : يعني جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود

وقال الجلالين : هو جبريل

وقال الكشاف : الروح القدس عليه السلام اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح القدس الخ (بيضاوي مجلد ١ وجه ٣٩٤ وجلالين وكشاف مجلد ١ وجه ٥٣٧)

ملاحظة على القسم الاول

نرى ان حضرات المفسرين المتأخرين يكادون يجمعون إجماعاً كلياً على ان الروح قد يكون جبريل هنا تخلصاً من عناء البحث واقامة الادلة والبراهين . ولكن نراهم من الجهة الاخرى يعترفون اعترافاً جلياً بان هذا الحل ناقص لا يوافق الحقائق ولا يطابق الواقع اذ من الواضح ان الروح هنا يمتاز عن الملائكة وانه من جنس آخر ارقى واقدم واقرب . فاذا كانت الحال هذه فما بالهم يقولون بان الروح هو ملاك او جبريل او جند في تفسير أية آية من الآيات ؟ اذاً الروح ليس ملاكاً ولا هو من جنس الملائكة ولكن في هذه الحال من هو الروح؟ ويحق لنا ان نسأل هذا السؤال لانهم ابانوا ان الروح اعظم من الملائكة وان له ذاتية ككيان حقيقي غير وهمي تفسيراً لقول القرآن ﴿تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم — يوم يقوم الروح والملائكة صفاً — تعرج الملائكة والروح

اليه﴾ فكما ان للملائكة ذاتية فكذلك الروح المذكور انه مصحوب بهم في القيام والعروج والنزول له ذاتية روحية حقيقية ايضاً . ومع ان هذا مناقض لما جاء تفسيراً لآيات اخرى في قسم آخر حيث استنتج المفسرون تخلصاً من الاعتراف بلاهوتية الروح هناك انه مجاز وهمي لا ذاتية له ولا حقيقة فلا مناص هنا من اخذهم باعترافهم هم والقرآن معاً بذاتية الروح القدس لاننا لا حاجة بنا لان نقيد انفسنا بمناقضات القرآن والمفسرين بعضهم بعضاً سواء كانت المناقضة في القرآن او في آراء المفسرين بل علينا ان نظهر للملاء اننا وجدنا القرآن وبعض الآراء التفسيرية كاد وكادت توصلنا الى حقيقة الروح والى العثور على مركزه اللاهوتي الاسمى

وعلى كل حال نرى حتى في هذا القسم الاول ما كان عليه القرآن والمفسرون بل والمسلمون جميعاً من تناقض الافكار وكثرة الارتباكات. أفلا يحق لنا ان نقول مع بولس الرسول «ايها الرجال المسلمون نراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً ولكننا نراكم مرتبكين من جهة هذا الروح الذي اعترفتم بسموه وبانه مجهول لديكم. فهذا الذي يحترمه قرآنكم احتراماً

يقرب من العبادة وهو مجهول لديه هذا هو الذي نادي لكم به وندعوكم الى الاعتراف به إلهاً معزياً مرشداً لكم — روح الله فهو الله كما ان روح الانسان هي الانسان نفسه !

تنبيه اهل حضرات المعجبين بخوارج المسلمين يخرجون علينا ويكذبون هذه التفاسير ويسفهون آراء المفسرين فنقول لمثل هؤلاء : انكم انصفتم في تفنيد آراء المفسرين المسلمين ولكن بكل اسف لا تستطيعون مقاومة تيار آرائنا الا اذا فسرتم موضوع الروح تفسيراً جلياً واوضحتم لنا قصد القرآن في ذكر الروح عشرين مرة في مواضيع مختلفة بمقاصد متباينة واسفرتم اللثام عن حقيقة الروح بدون ان تأتوا بفكر ايجابي جديد فانضمامكم الينا اولى بكم واحفظ لمستقبلكم عنده تعالى

القسم الثاني

البحث في الآيات الواقعة ثانيا في الترتيب الزمني

(ا) سورة الحجر . آية ٢٩

﴿فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾

قال البيضاوي : ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحي. واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملاً لها في تجويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخاً. واضافة الروح الى نفسه لما مر في النساء (وسيأتي دوره)

وقال الجلالين : ونفخت فيه من روحي اي اجريت فيه من روحي فصار حياً واضافة الروح اليه تشريفاً لآدم .

وقال الكشاف : ونفخت فيه من روحي واحييته وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما به الحياة به فيه (بيضاوي وجلالين مجلد ١ وجه ٣٧٦ وكشاف مجلد ١ وجه ٥١٥)

(ب) سورة السجدة . آية ٩

﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾

قال البيضاوي : اضافه الى نفسه تشريفاً واشعاراً بانه خلق عجيب

وان له شأناً له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه .

وقال الجلالين : اي جعله حياً حساساً بعد ان كان جماداً .

وقال الكشاف : ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خاق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسئلونك عن الروح الآية كأنه قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته.انتهى (بيضاوي وجلالين مجلد ٣ وجه ١٥٧ وكشاف مجلد ٢ وجه ٢٠١)

(ج) سورة ص. آية ٧٢

﴿فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾

قال البيضاوي : واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته .

وقال الجلالين : واجريت فيه من روحي فصار حياً واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه

وقال الكشاف:واحييته وجعلته حساساً متنفساً(بيضاوي وجلالين مجلد ٢ وجه ٢٠١ وكشاف مجلد ٠ وجه ٢٨٩)

ملاحظات على القسم الثاني

ان هذه الآيات الثلاث تستحق الذكر والاهتمام فوق العادة . ولا يسع المنصف الا ان يستنتج الآن ان عبارة هذه الآيات اقتبسها حضرة صاحب الرسالة الاسلامية ومؤسس الدين الاسلامي من سفر التكوين الذي كتبه موسى قبل

القرآن بآلاف من السنين . وهذه هي آية التكوين «وجبل الرب الاله آدم تراباً من الارض ونفخ في انفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية» . ويتضح لنا جلياً ان حضرات المفسرين قد ازدادوا التباساً وريباً لانه من الواضح ان الروح في هذه الآيات الثلاث التي هي اساس هذا القسم ليس بجبريل لان جبريل ليس نفخة تجري في تجاويف جسم الانسان ولا الحيوان اذاً فما هو يا ترى ؟ بل لماذا يدعوه الله «روحي انا»؟ . نعم.نعم. ان حضرات المفسرين يتركون بغتة كل ما قرروه عن الروح في القسم الاول لانهم رأوا انفسهم محاصرين تماماً باقتباسات نبيهم من التوراة ويلتجئون الى تأويلات طبيعية مادية . وما هي الا اوهام لانهم يجعلون روح الله نفخة محسوسة وليست هي كياناً ذا ذاتية ولا ملاكاً ولا شيئاً له قيمة حقيقية وبذلك يمهدون السبيل للقائلين بوحدة الوجود.لاحظوا هنا يا حضرات القراء الكرام ان معلومات البيضاوي في علم الطبيعة ناقصة كانه جعل ريحاً يجري في عروق جسم الانسان كما يجري الدم وبه يحيا الانسان وبدونه لا يحيا . على انه لو كان الامر كذلك لاقتضى ان يعترف البيضاوي بان الله نفخ ايضاً في الحصان من روحه

لانه كما ان الانسان لايعيش بدون الريح الذي هو التنفس فكذلك الحصان والحمار الخ . فهل نفخ الله فيهما ايضاً «روح قدسه؛» لانه لا حياة للجسم المادي على زعمه بدون ان ينفخ الله فيه من روحه .

اما الرازي الذي لم نورد اراءه في هذه الآيات لفظياً بسبب تطويله الفائق الحد فيؤخذ من كلامه ان الروح مخلوق اشرف من سائر المخلوقات . وهو يجردها من الذاتية ويجعلها شبه مادة متوزعة على الناس لا على المسيح فقط . ولكنه بمحاولته انتقاد عقيدة المسيحيين بخصوص لاهوت الروح ولاهوت المسيح قد شط بعيداً عن الصواب فخلط بين القول ان الانسان » من روح الله» او انه له روح الله والقول انه «روح الله» وهو يدعي ان «كل احد روحه روح الله» فيجوز لكل احد اذاً ان يسمي نفسه روح الله. وهو غلط فاحش الا انه لا يهمنا النظر فيه في هذا المقام . اما بخصوص الاعتبارات الاخرى للروح فالرازي متفق على بقية المفسرين الذين انتقدناهم .

القسم الثالث

البحث في الآيات الواقعة ثالثاً في الترتيب الزمني

(ا) سورة النحل . آية ٢

﴿ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده﴾

قال البيضاوي : بالروح اي بالوحي او القرآن فانه يحيا به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد .

وقال الجلالين : فاعل ينزل هو جبريل والروح هو الوحي

وقال الكشاف : بالروح اي بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد (بيضاوي مجلد ١ وجه٣٨١ وجلالين. وكشاف مجلد ١ وجه ٥٢١)

(ب) سورة الاسراء. آية ٨٥

﴿ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي﴾

قال البيضاوي : ويسئلونك عن الروح الذي يحيا به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي اي من الابداعيات الكائنة من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده أو وجد بأمره وحدث بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استأثره الله بعلمه لما راى ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في

التوراة (كذا) وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن ومن امر ربي معناه من وحيه ٠

وقال الجلالين : ويسئلونك اي اليهود عن الروح الذي يحيا به البدن قل لهم الروح من امر ربي اي علمه لاتعلمونه وما اوتيتم من العلم الا قليلاً بالنسبة الى علمه تعالى

وقال الكشاف : الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فاخبر انه من الله اي مما استأثر بعلمه وعن ابن ابي بريدة «لقد مضى (مات) النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح» وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل جبريل عليه السلام وقيل القرآن ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر. بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة (كذا) فندموا على سؤالهم ٠

وقال الرازي : في الآية مسائل (الاولى) للمفسرين في الروح المذكورة في هذه الآية اقوال اظهرها ان المراد منه الروح الذي هو سبب الحياة . روي ان اليهود قالوا لقريش اسألوا محمداً عن ثلاث فان اخبركم باثنتين وامسك عن الثالثة فهو نبي اسألوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الثلاثة فقال عليه الصلاة والسلام غداً اخبركم ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي اربعين يوماً. ولما نزل الوحي فسر لهم قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وابهم قصة الروح ونزل فيه قوله تعالى

«ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي» وبين ان عقول الخلق قاصرة عن معرفة حقيقة الروح فقال «وما اوتيتم من العلم الا قليلاً». ومن الناس من طعن في هذه الرواية من وجوه (اولها) ان الروح ليس اعظم شأناً ولا اعلى مكاناً من الله تعالى فاذا كانت معرفة الله تعالى ممكنة بل حاصلة فأي مانع يمنع من معرفة الروح (وثانيهما) ان اليهود قالوا ان اجاب عن قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ولم يجب عن الروح فهو نبي وهذا كلام بعيد عن العقل لان قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ليست الا حكاية من الحكايات وذكر الحكاية يمتنع ان يكون دليلاً على النبوة وايضاً فالحكاية التي يذكرها اما ان تعتبر قبل العلم بنبوته فان كان قبل العلم بنبوته كذبوه فيها وان كان بعد العلم بنبوته فحينئذ صارت نبوته معلومة قبل ذلك فلا فائدة في ذكر هذه الحكاية واما عدم الجواب عن حقيقة الروح فهذا يبعد جعله دليلاً على صحة النبوة (وثالثها) ان مسئلة الروح يعرفها اصاغر الفلاسفة واراذل المتكلمين فلو قال الرسول صلى الله عليه وسلم اني لا اعرفها لاورث ذلك ما يوجب التحقير والتنفير فان الجهل بمثل هذه المسئلة يفيد تحقير اي انسان كان فكيف الرسول الذي هو اعلم العلماء وافضل الفضلاء (ورابعها) انه تعالى قال في حقه «الرحمن علم القرآن» وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وقال «وقل رب زدني علماً» وقال في صفة القرآن ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وكان عليه الصلاة والسلام يقول ارنا الاشياء كما هي فمن كان هذا حاله وصفته كيف يليق به ان يقول انا لا اعرف هذه المسئلة مع انها من المسائل المشهورة المذكورة بين جمهور الخلق بل المختار عندنا انهم سألوه عن الروح وانه

صلى الله عليه وسلم اجابهم على احسن الوجوه وتقريره ان المذكور في الآية انهم سألوه عن الروح والسؤال عن الروح يقع على وجوه كثيرة (احدها) ان يقال ماهية الروح هو متحيز او حال في المتحيز او موجود غير متحيز ولا حال في المتحيز (وثانيها) ان الروح قديمة او حادثة (وثالثها) ان يقال هل تبقى الارواح بعد موت الاجسام ام تفنى (ورابعها) ان يقال ما حقيقة سعادة الارواح وشقاوتها. وبالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة وقوله يسئلونك عن الروح ليس فيه ما يدل على انهم عن هذه المسائل سألوا او عن غيرها الا انه تعالى ذكر له في الجواب عن هذا السؤال قوله قل الروح من امر ربي وهذا الجواب لايليق الا بمسئلتين من المسائل التي ذكرناها (احداها) السؤال عن ماهية الروح (والثانية) عن قدمها وحدوثها

(اما البحث الاول) فهم قالوا ما حقيقة الروح وماهيته اهو عبارة عن اجسام موجودة في داخل هذا البدن متولدة من امتزاج الطبائع والاخلاط او عبارة عن نفس هذا المزاج والتركيب او هو عبارة عن عرض آخر قائم بهذه الاجسام او هو عبارة عن موجود يغاير هذه الاجسام والاعراض. فاجاب الله عنه بأنه موجود مغاير لهذه الاجسام ولهذه الاعراض وذلك لان هذه الاجسام اشياء تحدث من امتزاج الاخلاط والعناصر. واما الروح فانه ليس كذلك بل هو جوهر بسيط مجرد لايحدث الا بمحدث قوله كن فيكون فقالوا لم كان شيئاً مغايراً لهذه الاجسام ولهذه الاعراض فأجاب الله عنه بانه موجود يحدث بامر الله وتكوينه وتأثيره في افادة الحياة لهذا الجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهياتها مجهولة فانا نعلم ان

السكنجبين له خاصة تقتضي قطع الصفراء فاما اذا اردنا ان نعرف ماهية تلك الخاصة وحقيقتها المخصوصة فذاك غير معلوم فثبت ان اكثر الماهيات والحقائق مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها فكذلك ههنا وهذا هو المراد من قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلاً

(واما البحث الثاني) فهو ان لفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل . قال تعالى وما امر فرعون برشيد وقال ولما جاء امرنا اي فعلنا فقوله قل الروح من امر ربي وهذا الجواب يدل على انهم سألوه هل الروح قديمة ام حادثة فقال بل هي حادثة وانما حصلت بفعل الله وتكوينه وايجاده ثم احتج على حدوث الروح بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلاً يعني ان الارواح في مبدإ الفطرة تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم يحصل فيها العلوم والمعارف فهي لا تزال تكون في التغيير من حال الى حال وفي التبديل من نقصان الى كمال والتغيير والتبديل من امارات الحدوث فقوله قل الروح من امر ربي يدل على انهم سألوه ان الروح هل هي حادثة فأجاب بانها حادثة واقعة بتخليق الله وتكوينه وهو المراد من قوله قل الروح من امر ربي ثم استدل على حدوث الارواح بتغييرها من حال الى حال وهو المراد من قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلاً فهذا ما نقوله في هذا الباب والله اعلم . ثم نقل الرازي سائر الاقوال المقولة في نفس الروح هنا (بيضاوي مجلد ١ وجه ٤١٢ مع جلالين. وكشاف مجلد ١ وجه ٥٥٩ ورازي مجلد ٥ وجه ٤٤٦ و٤٤٧)

(ج) سورة غافر آية ١٥

﴿رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده﴾

قال البيضاوي: خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضاً مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والآمر هو الملك المبلغ .

وقال الجلالين: الروح الوحي .

وقال الكشاف: (الروح من امره) الذي هو سبب الحياة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال تعالى او من كان ميتاً فاحييناه لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح . وقرىء لتنذر الروح . لانها تؤنث او على خطاب الرسول .

وقال الطبري ما ملخصه: ينزل الوحي من امره . وروي عن قتادة ان الروح هو الوحي . وروي عن الضحاك ان الروح هو الكتاب وروي عن ابن وهب عن ابن زيد انه قال الروح هو القرآن اوحاه الله الى جبريل وجبريل نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا. والكتب التي انزلها الله على انبيائه هي الروح لينذر به. وروي عن السدي ان الروح هنا هو النبوة

وقال النيسابوري: واما الروحانيات فأشار الى كونها تحت تسخيره بقوله يلقي الروح من امره اي من عالم امره على من يشاء من عباده وقد مر نظيره (بيضاوي مجلد ٢ وجه ٢٢٣ وكذا جلالين . وكشاف

مجلد ٢ وجه ٣١٢ ونيسابوري جزء ٤٢ وجه ٣٤ على هامش الطبري وطبري ٢٤ وجه ٣٠)

(د) سورة الشورى . آية ٥٢

﴿وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا﴾

قال البيضاوي : يعني ما اوحى اليه . وسماه روحاً لان القلوب تحيا به . وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي . والروح او الكتاب او الايمان جعله الله نوراً يهدي به من عباده من يشاء .

وقال الجلالين : روحاً هو القرآن تحيا به القلوب .

وقال الكشاف : يريد ما اوحى اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح .

وقال الطبري : كما كنا نوحي في سائر رسلنا اوحينا اليك يا محمد هذا القرآن روحاً من امرنا يقول وحيا ورحمة من امرنا . واختلف اهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع . روي عن قتادة عن الحسن قال رحمة من امرنا . وروي عن السدي قال وحياً من امرنا

(بيضاوي مجلد ٢ وجه ٢٤٣ وجلالين . وكشاف مجلد ٢ وجه ٣٤٤ وطبري جزء ٢٥ وجه ٢٥)

(ه) سورة المجادلة . آية

﴿اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه﴾

قال البيضاوي : اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب .

وقال الجلالين : بروح اي بنور منه .

وقال الكشاف : بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمـان على انه في نفسه روح لحياة القلوب به

وقال الطبري : يقول وقواهم ببرهان منه ونور وهدى (بيضاوي مجلد ٢ وجه ٣١٠ وجلالين. وكشاف مجلد ٢ وجه ٤٤٤ وطبري جزء ٢٨ وجه ١٨)

ملاحظات على القسم الثالث

نرى هنا ان المفسرين قد تركوا كل التفاسير الماضية التي توضح ان الروح كيان روحي وانه الاسم الاعظم وانه جبريل وانه ملاك اعظم وانه وانه الخ واغمضوا عيونهم عما قالوه واعترفوا به في الاقسام الماضية وصاروا بكل اسف كالتائه في فناء قصر عظيم واسع الغرف كثير المسالك يعالج فتح الاقفال بما في حقيبته من كافة انواع المفاتيح العديدة ويجدها كلها لا تفتح قفلاً واحداً . ثم التجأ هؤلاء المفسرون ثانية الى قلعة النجاة ووقفوا وراء مدفع ضخم سريع الطلقات مصنوع في معمل المواربات عند ابواب مدينة التمويه وهذا المدفع هو حامي اللاادريين واسمه «والله اعلم بغيبه واحكم» فلماذا يفاجئوننا بهذه

التقلبات المدهشة ويجعلون انفسهم في اعيننا مثل ابي قلمون الذي في كل لون يكون

إنها لملحوظات يسود منها وجه الانسانية ويتساقط العرق من وجوهنا وترتعش اقلامنا خجلاً ونحن نكتبها. ملحوظات تقشعر منها الابدان. وكيف لا وهي مبنية على آراء المفسرين الذين اخروا الهيئة الاجتماعية اجيالاً بل قروناً الى الوراء. والا فقولوا لي ايها القراء الكرام. هل يقرأ احد او يدرس طالب او يشرح عالم قول البيضاوي بان جبريل جاء الى مريم الطاهرة العذراء التي اصطفاها الله على نساء العالمين في صورة شاب امرد سويّ الخلق لتهيج شهوتها به فتنحدر نطفتها الى رحمها ولا تدب في قلبه روح الاميال البهيمية ؟ وكيف يصطفي الله مريم ويطهرها ثم يقدم لها وسائط الهلاك ؟ الم يعلم الامام الفاضل رحمه الله ان المرأة التي تهيج شهوتها على جمال رجل غريب غير شرعي ترتكب الزنى بامانيها القلبية ! عجباً عجباً ! كيف استطاع هذا الشيخ ان يكتب مثل هذا الكلام؟ وكيف عمي حضرات العلماء جميعاً حتى قرروا تدريس جملة كهذه على نحو اثني عشر الف طالب ازهري سنوياً من الشبان الذين

هم في مقتبل العمر ولم يتربوا من البدء تربية عالية تؤهلهم لضبط نفوسهم عند سماعها ؟ أليس الفسوق المنتشر في مصر ناتجا عن اهمال ملحوظات كهذه ؟ فما اشد الاختلاف بين مثل هذه القصة المهيجة لعواطف الفتيان والفتيات وبين تلك القصة التي تقطع عروق الاميال البهيمية بسيف الروح تلك القصة المحبوبة قصة العفة التي بيضت صفحات الانجيل واثبت طهارته وروحانيته وموافقته لرغائب الله القدوس . ألا فاقرأوا يا قوم واحكموا . هل الانجيل احق بان يوصف بالطهارة ام قصة كهذه ؟

هذه هي عاقبة تحويل الروحيات الى ماديات واعتبار روح قدس الله المبارك عنصراً مادياً كنسمة ريح تعالى الله عما يفتكرون .

ولكن اذا صرفنا النظر عن هذه الاعتراضات الحيوية ووجهناه الى رأي المفسرين في هذا القسم على حدته نرى انه قد صار مصطبغاً بصبغة الفلسفة العقلية النظرية المعروفة التي جعلت الروح «عبارة عن» تأثير قوة روحية ليست هي الله تماماً واذا فرضنا (ونحن نفرض بل نعتقد بالحقيقة) ان الروح

ليس تأثير قوة روحية بل هو «اله» تام فغير بعيد ان يقال ان العلاقة بينه وبين الانسان سر لم يقف المفسرون على شيء من حقيقته وقد ادركه المسيحيون الا انهم لم يدركوا سر علاقته الانسان تمام الادراك شأن كل الاسرار الالهية المختصة بذات الله تعالى . والحق ان من مبادئ مفسري القرآن المسلمين انه لا يجوز لهم ولا يجيزون لتابعيهم ان يعتقدوا هذا الاعتقاد ولا ان يلتجئوا في مباحثهم هذا الالتجاء لانهم بينما نرى سمو منزلة الروح في الآية نراهم في تفسيرها يحاولون التخلص من الاعتراف بمنزلة الروح العالية ويؤكدون المرة تلو الاخرى ان الروح القدس وان كان اسمى من البشر ومن الملائكة الا انه غير اله. من اجل هذا المبدإ الاسلامي الذي يبين للباحثين ان الدين الاسلامي يقوم بانكار حقائق المسيحية المهمة نرى عموم المفسرين المسلمين (بكل اسف) في تفسيرهم الآيات التي تثبت وجود علاقة بين الروح وبين الدين الروحاني او بين الروح وبين قلب الانسان وتأييد اهل الايمان لا يسعهم كما سبق فعل نبيهم العربي القرشي في سورة الاسراء آية ٨٧ الا ان يقولوا عن الروح انه كيان روحي لا هو اله ولا هو ملاك

ولا هو انسان او هو شيء مجهول اقتداء بوثني اليونان القدماء الذين سجدوا (لاله مجهول)

واما تعليلات الرازي بأنه يمكن ان يكون الكلام في سورة الاسراء عن الروح التي في الانسان فلم يقم عليه دليل البتة لانهم سألوه عن «الروح» مطلقاً واما ما اورده رداً على القائلين بان اليهود تآمروا على محمد بشأن الروح وقصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين فهو في غير محله من عدة وجوه ظاهرة من ثنايا قوله لا لزوم لاعادتها هنا الآن . فقط اقول ان نتيجة كلامه ونتيجة رواية الآخرين في الكشاف والبيضاوي ان محمداً مضى (مات) وما يعلم الروح

ملحوظة (١) اننا نرى ايضاً هنا كما رأينا مراراً في مواضع اخرى من هذا الموضوع ان التنزيه التطرفي المغالى فيه عوضاً عن ان يعزز الوحدة الاسلامية المجردة الغريبة يضطر كثيراً ان يلزم عقل لانسان بالبحث عن وسيط يكون موصوفاً بكل اوصاف الله عاملاً اعمال الله مريداً ما اراده الله دون ذكر اسمه وهذا اما ان يكون شركاً او حقيقة . فان كان شركا فقد وجب عليهم التخلص من هذا الشرك ولا يمكنهم التخلص منه الا اذا

انكروا بعض آيات القرآن كقوله (اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه) تخلصاً من هذا الروح «المؤيد». وان كان حقيقة فقد ضربوا تلك الوحدة المجردة ضربة تخفيها امام شعاع نور الوحدة التثليثية الحية المتحركة بوجود قائم موصوف بكل صفات الله وسيطاً بين الله وبين الانسان. ولا يصح مطلقاً ان يتصف الحادث بصفات الازلي اذ لا يتصف بصفات الازلية الا الازلي. وبما ان ليس لدينا ازلي وازلي بل الازلي واحد فالله تعالى ازلي واحد والموصوف بكل اوصافه انما هو من جوهره لا منفصل عنه كما يزعمون في شططهم عند الطعن علينا ويكشف النقاب عن حقيقة ذلك قوله (الله اله واحد آب وابن وروح) اي الله بكلمته وروحه وليس الله شيئاً وكلمته او روحه شيئاً آخر بل الله بكلمته وروحه واحد أحد

ملحوظة (٣) ان بعضاً من حضرات علماء الغرب اللاهوتيين الاجلاء قد استنتج من مباحثهم الطويلة العالية في القرآن وتطبيقه على مصطلحات لغة الكتاب الذين روى محمد عنهم ان قوله «امر» في قوله — الروح من امر ربي — تعريب الكلمة العبرانية «ممرا» ومعنى هذا الكلمة العبرانية (كلمة الله الازلي)

ومن تحقيقات علماء الغرب ومن تعريب الكلمات العبرانية بمصطلحاتها يظهر لنا ان نبي المسلمين نفسه قد اثبت لنا التثليث وهو غير شاعر بما قد فعل . ووجه الاثبات هو ان الروح من امر الله اي من «ممراه» الذي هو كلمته الازلي . فيكون عندنا (الله — الكلمة — الروح) وهذه هي العقيدة التثليثية التي نعتقد بها فلم نزد على ما جاءنا به محمد شيئاً في امر التثليث وازلية الروح الذي نزل من «ممرا» الله كما قال هذا الممرا او الكلمة المتجسد يسوع المسيح «وانا اطلب من الآب فيعطيكم «بارا كليت» معزياً آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه واما انتم فتعرفونه لانه ماكث معكم ويكون فيكم لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق . لانه ان لم انطلق لا ياتيكم المعزي . ولكن ان ذهبت ارسله اليكم . . . واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق.. ذاك يمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم (يوحنا ١٤:١٥—١٧ و١٦:٧—٤) . فليتأمل الباحثون

القسم الرابع

البحث في الآيات الواقعة رابعة في الترتيب الزمني

(١) سورة البقرة. آيتي ٨٧ و٢٥٤

﴿وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس﴾

قال البيضاوي : الروح القدس هو الروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق واراد به جبريل . وقيل روح عيسى عليه الصلاة والسلام ووصفها به لطهارته من الشيطان (ليت جميع المسلمين يعتقدون انه هو الشخص الوحيد الذي طهر من الشيطان فيعلمون انه لا مخلص سواه اذ لا طاهر سواه) او لكرامته على الله سبحانه وتعالى ولذلك اضافها الى نفسه تعالى . او لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث (ومحمد ضمته الاصلاب وارحام الطوامث فكيف فضلتموه على عيسى) او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى .

وقال الجلالين : بروح القدس — من اضافة الموصوف الى الصفة اي الروح المقدسة جبريل لطهارته وكان يسير معه حيث سار .

وقال الكشاف : بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفهما بالقدس كما قال «وروح منه» فوصفه بالاختصاص. والتقريب الكرامة وقيل لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث. وقيل بجبريل وقيل بالانجيل كما قال في القرآن «وروحاً من امرنا» . وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره. (بيضاوي وجلالين جزء ١ وجه ٥١ وكشاف جزء ١ وجه ٦٥) ومعنى الايتين واحد

(ب) سورة النساء . آية ٦٨

﴿وكلمته القاها الى مريم وروح منه﴾

قال البيضاوي : وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحاً لانه كان يحيي الاموات او القلوب .

وقال الجلالين : اي ذو روح اضيف اليه تعالى تشريفاً له وليس كما زعم النصارى ابن الله إلهاً معه او ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (إن نسبة المسيحيين الالوهية الى المسيح لانه كلمة الله او روح الله اقرب الى قصد آية سورة النساء من قصد الجلالين الذي نزه الله عن نسبة المركب اليه مع ان القرآن خالفه في ذلك اذ قال بان المسيح كلمة الله)

وقال الكشاف : وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعاً من عند الله وقدرته خالصة (بيضاوي وجلالين جزء ١ وجه ١٨٢ وكشاف جزء ١ وجه ٢٤١)

(ج) سورة المائدة . آية ١١٣

﴿وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس﴾

قال البيضاوي : بجبريل عليه الصلاة والسلام او بالكلام الذي يحيا به الدين او النفس حياة ابدية ويطهر من الآثام .

وقال الجلالين : جبريل

وقال الكشاف : بالكلام الذي يحيا به الدين واضافه الى القدس

لانه سبب الطهر من اوضار الآثام الخ (بيضاوي وجلالين جزء ١ وجه ٢١٠ وكشاف جزء١وجه٢٨١)

(د) سورة مريم . آية ١٦

﴿فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً﴾

قال البيضاوي : قيل ان السيدة مريم عليها السلام قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض متحجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذ طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبريل عليه السلام متمثلاً لها بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله لتهييج شهوتها به فتنحدر نطفتها الى رحمها (*)

وقال الجلالين : جبريل

وقال الكشاف : الروح جبريل لان الدين يحيا به وبوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريباً كما تقول لحبيبك انت روحي الخ (بيضاوي وجلالين مجلد ٢ وجه ٢٠ وكشاف مجلد٢وجه٤)

(هـ) سورة الانبياء . آية ٩٠

﴿والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا﴾

قال البيضاوي : من الروح الذي هو بأمرنا وحده او من جهة روحنا يعني جبريل عليه الصلاة والسلام

وقال الجلالين : اي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى

(*) لا يسعنا الا ان نعتذر لقرائنا الادباء لكوننا اوردنا مثل هذه السفاسف نقلا لاتمام الموضوع ونحن انما فعلنا ذلك للضرورة لكي نبين درك الانحطاط الذي يقع فيه من يخلط هذا الموضوع المقدس بعبارات مادية .

وقال الكشاف : ظاهر الاشكال انه لايدل على احياء مريم (قلت) معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها الخ (بيضاوي وجلالين مجلد ٢ وجه ٥٤ وكشاف مجلد ٢ وجه ٥٢)

(و) سورة التحريم. آية ١٢

﴿وابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربها﴾

قال البيضاوي: من روح خلقناه بلا توسط اصل. وصدّقت بكلمة الله وكتابه اي بعيسى وبالانجيل

وقال الجلالين : اي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى

وقال الكشاف : (فيه) في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر لنا في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصانه منعته من جبريل وانه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لازوج لها تسلية للارامل وتطييباً لانفسهن (بيضاوي وجلالين مجلد ٢ وجه ٣٢٧ وكشاف مجلد ٢ وجه ٤٧٤)

ملاحظات على القسم الرابع

ان ملخص التعاليم المستنتجة من هذا القسم هي:—

(١) ان الروح هو من الله رأساً فلا يدرك كنهه سوى الله الذي هو مصدره

(٢) ان الروح كان الواسطة الوحيدة في حبل السيدة مريم العذراء بالمسيح

(٣) ان الروح هو الذي كان يوحي بكلام الله في الانجيل.

(٤) ان الروح كان مؤيداً اي معزياً لعيسى

اننا عندما نقرأ هذه الآيات القرآنية ونرى ما فيها من الغموض في المتن والشرح ندهش لان مفسري القرآن لم يعثروا على حقيقة الامر ولو بالصدفة في تفسير مسئلة الروح. والذي منعهم من ذلك خوفهم الدائم من التسليم بحقيقة الاقانيم في ذات الله. وهذا هو الذي وقف حجر عثرة في سبيل ادراكهم فلم يأتوا بنظرية حقيقية متوافقة الاوجه متطابقة الحقائق لذلك حاولوا مراراً التخلص من عقدة التثليث بتحويل التعابير من الحقائق الى المجاز؛ بل الى المجازيات!! وهذه المعاني الكثيرة تبعث على كل دهشة. لذلك نذكرها هنا للمرة الاخيرة

تفكهة للقرآء. فمنها قولهم ان معنى الروح جبريل او ملاك عظيم او جند من الملائكة او نسمة او ريح او نور او هو الوحي او الايمان او النبوة او القرآن او الانجيل او عيسى او كل الناس او اشباه الناس او هو تأثير مجرد او كائن اعظم من الملائكة او النصر على العدو او..او..او..الخ.

والأعجب من هذا وذلك ان القرآن في سورة آل عمران اوضح لنا ان الله اصطفى مريم على نساء العالمين لطهرها وعفافها وان حضرات ملوك الآداب السادة المفسرين انزلوها منزلة البهائم فقالوا في سبب تمثل جبريل قولاً لو صح لكانت مريم انجس العالمين لا اطهرهم وليس ذلك فقط بل نسبوا الله الى استعمال الوسائط السافلة التي يشمئز من ذكرها كل من كان عنده ذرة من الآداب

والنتيجة . اننا اما ان نسلم بان بين عيسى والذات الالهية علاقة سموية فريدة في بابها تقوم بواسطة روح تشترك في هذه العلاقة ممتازة على غيرها من جميع انواع العلاقات . واما ان نلتزم بان نخترع كائناً متوسطاً يكون اعلى من كل مخلوق على الاطلاق وادنى من الخالق وحده ونقول ان هذا الكائن

المخترع انما هو الذي كان حاضراً دائماً مع عيسى وهو غير مجرد من الصفات الالهية الامر الذي لايوافق الرأي الاسلامي لان الاول رأي مسيحي محض . والثاني رأي مسيحي مبتدع وهو قد ترك . وكلاهما يناقضان الرأي الاسلامي . فالاولى بك ان تنضم الينا ايها الاخ المسلم وتسلم بعقيدتنا المطابقة للحقيقة والعقل السليم ولكتب الله الموحى بها كما سيظهر لك ايضاً من الباب الايجابي الآتي ذكره .

الباب الايجابي

انه من العدل والواجب علينا ان لاننتقد عقائد غيرنا ونزحزح ثقة القارئ بها تاركين اياه تائهاً في دياجي قسم سلبيّ بل الاوجب ان نأتي بما عندنا من التعاليم الحقيقية الايجابية التي تخرجه من تلك الدياجي الى ملء نور النهار لأننا قد اثبتنا ان كتاب الله المقدس (التوراة والانجيل) لايغادرنا في ريبة من جهة «امر الروح» فهاكم ما ورد في ذلك الكتاب المبارك

لاهوت الروح القدس

انا نرى من خروج ١٧: ٧ مع عبرانيين ٣: ٧—٩ وعدد ١٢: ٦ مع رسالة بطرس الثانية ١: ٢١ ان الروح القدس هو الرب

وهكذا نرى في سفري صموئيل والمزامير واشعياء انه هو الله وكذا في كل الاسفار نرى تلميحات كثيرة وتصريحات اكثر ولو كتبنا نصوص هذه الآيات هنا ما وسعنا الا ان نجعل هذا الموضوع الصغير مجلداً كبيراً . فقط اذكر بعض آيات من العهد القديم الذي يقدسهُ اليهود والبعيدون عن الاعتقاد بالمسيحية بعد السماء عن الارض لتكون هذه الآيات ترساً تتقي به سهام القائلين بان النصارى حرفوا او غيروا او بدلوا او استنتجوا وهماً بل وليعلم المقاومون ان عقيدتنا المسيحية في الله على حق لان التوراة تشهد بصحتها. قال الله: لا يدين روحي في الانسان لزيغانه الى الابد (تك٦:٣) . أفلا نعبد الديانَ السماوي ونعتقد بلاهوته يا ايها الباحثون؟ وقال ميخا بالوحي : لكنني انا ملآن قوة روح الرب وحقاً وبأساً لاخبر يعقوب بذنبه واسرائيل بخطيئته (ميخا ٣:٨) روح الرب اله قوي ومقنع . وقال نحميا بالوحي: واعطيتهم روحك الصالح لتعليمهم ولم تمنع منك عن افواههم واعطيتهم ماءً لعطشهم (نحميا ٩:٢٠) الروح كان معلماً مرشداً لبني اسرائيل . وقال داود : علمني ان اعمل رضاك لانك انت الهي. روحك الصالح يهديني في ارض

مستوية (مزمور ١٤٣: ١٠) فمندنا في نحميا ان الروح هو معلم اسرائيل وفي المزامير ان الآب يطلب منهُ ان يعلم فالله يعلم وروحه يعلم وليس ذلك فقط بل ويهدي ايضاً والهادي هو الله والمعلم هو الله والمقنع هو الله والديان هو الله فروح الله هو الله لانه معين لداود كما قال (مز ٥١: ١٢). وايضاً قال زكريا النبي بالوحي: فاجاب وكلمني قائلاً هذه كلمة الرب الى زربابل قائلاً لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود (زكريا ٤: ٦) فالروح الغالب لكل قدرة وكل قوة في الوجود لماذا لا يكون معبوداً من خليقته الذين يعمل فيهم ولهم ؟.

فكل هذه الادلة من اسفار اليهود ويوجد مثلها لو اردنا التوسع ولكننا نكتفي بهذه الادلة المختصرة التي تبيح لنا الدخول الى ميدان العهد الجديد لنجول جولة تكشف النقاب عن اهمية اعمال الروح وحقيقته وتلجم المفترين وتهدي الباحثين الى سواء السبيل وتكون نوراً وهدى للمتقين فيما يلي من الاعصار والسنين . على اننا كثيراً ما نرى لزوماً للرجوع الى آيات العهد القديم لما هنالك من العلاقات الشديدة التماسك

كالعلاقة بين نبوة واتمامها . وما هي آراؤنا في العهد الجديد عن الروح .

كل يعلم علم اليقين ان الملائكة ترسل لقضاء المهمات كتبليغ الاوامر والاخبار بما عزم الرب على فعله فقط وليس لهم ان يتداخلوا في وظيفة الله فلا يعلنون بانفسهم تبكيت العالم لان هذا من شؤون الله ان بكت او مدح

افعال الروح القدس الفائقة

واما الروح فانه عند مجيئه يبكت العالم (اجمع) بلا فارق بين ملك وصعلوك على خطية لانهم لا يؤمنون بالفادي وعلى برٍ لان الفادي ذاهب الى الآب ولا يرونه بعد ان دعاهم بكل الوسائل اللطيفة. وعلى دينونة لان ابليس قد حكم عليه بالدينونة وهم لا يريدون ان يتركوا سبيله وهو منظورٌ عقابه (يو١٦:٨) وهذا من الحقوق المختصة بالله فالروح اذاً هو الله فهل انتم بهِ معترفون؟ ولا يمكن للملائكة ولا للناس ولا للانبياء ان يزيدوا مفعول كلمة الكرازة لان الملائكة (على زعم المسلمين) مبلغون للوحي والناس او الانبياء كارزون بذلك الوحي ولا قوة لهم بعد هذه. واما روح الله القدوس فانه هو الذي يزيد مفعول

كلمة الكرازة ويعمل لها تأثيراً وبالاجمال يساعد كلمة الكرازة مساعدة خصوصية لا يقدر عليها ملاك ولا بشر ويحرك قلوب المؤمنين للكرازة بها (١تس ١: ٥و١بط ١: ٢و٤: ١١) وانما مفعول كلام الله وتحريك القلوب للكرازة به لا يقدر على عمله الا الله اذاً فالروح هو الله . وكما يعرف كل عاقل في الوجود ان الحياة بيد الله يؤتيها من يشاء ولا يقدر على ايتاء الحياة سواه فهكذا نرى في (يوحنا ٦: ٦٣ ورومية ٨: ١١) ان روح الله هو الذي يحيي ويعطي الحياة فيبدّل الظلام نوراً . فاذا الروح المحيي هو الله الذي انكر المسلمون لاهوته ولا يقدر ان يمنح محبة الله لخلقه الا الله دون سواه من المخلوقات والروح القدس سكب محبة الله في قلوب المؤمنين الطاهرين كما نرى في (رومية ٥: ٥) وهذا يبين لنا ان الروح القدس هو الله فاذا قدم العابدون تقدمة لله فمن يقبلها او يرفضها ؟ أليس هو الله ؟ يخبرنا العهد القديم ان الله قبل قربان هابيل مقدساً اياه بنظره اليه (تك ٤: ٤) ويخبرنا ايضاً ان هرون حينما قدم ذبيحة الخطية ومجد موسى وهرون للرب في خيمة الاجتماع عن شعب اسرائيل قدس الرب ذلك القربان (الذبيحة) بان ارسل ناراً احرقتها علامة

القبول (لاويين ٩: ٢٢—٢٤) وهكذا قدم جدعون قرباناً فقدسهُ الرب بنار (قضاة ٦: ٢١) وهكذا قدم ايليا قربانه للرب في مناظرته مع انبياء البعل فقدس الله قربانه من دونهم بنار (الملوك الاول ١٨: ١٧—٤٠) وفي العهد الجديد نرى ان روح الله القدوس انما هو الذي يقدس القربان (رومية ١٥: ١٦) فاذا الروح القدس هو الله . ولا يمكن لمخلوق ما ان يقدس نفساً او يغسل ضميراً او يبرر حياة امام الله لان هذه جميعها مختصة بالله . قال الله بلسان نبيه بولس الكريم: وهكذا كان اناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع المسيح وبروح الهنا (كورنثوس الاولى ٦: ١١) فاذا كان روح الله يقدس ويغسل ويبرر فباي وجه وباي حجة وباية طريقة يجرده المنكرون المقاومون من رتبة اللاهوت وهو اله حق ؟

ولا يحكم القارئ باننا ادعينا ان الروح القدس هو اله بلا دليل فهانحن نورد لكم الدليل الجليل ان حنانيا لما اختلس من ثمن الحقل وقدم الى ارجل الرسل شيئاً وحجز شيئاً آخر وزعم انه قدم كل ثمن الحقل قال له بطرس الرسول بوحي من الله : يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح

القدس .... انت لم تكذب على الناس بل على الله. فوقع حنانيا ومات (اعمال ٥: ١ــ٦) فها هنا نرى ان حنانيا كذب على الروح القدس وان الروح القدس هو الله. ولو كان الروح القدس غير اله ما قدر على التصرف في حياة ذلك الكاذب بعجيبة اماته ارهاباً للمؤمنين حتى لا تفشو فيهم طبيعة الكذب التي هي ابغض شيء لدى الله ــ وهل تريدون ايها القراء ان نثبت لكم صفة الروح القدس هل هو قديم ام حادث ؟ نعم .

القسم الخامس

تعليم التوراة بخصوص «الروح»

ازلية الروح القدس

قال الله تعالى «في البدء خلق الله السموات والارض وكانت الارض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه» فروح الله الذي كان يرف (يعمل في البدء) على وجه المياه لا ريب انه قديم لا حادث والا فلماذا كان يرف؟ وما السبب؟ وقال تعالى بفم رسوله بولس الطاهر: فكم بالحري دم المسيح الذي بروح ازلي قدم نفسه لله بلا عيب (عب٩: ١٤) فانتم تعتقدون ان الله أزلي كما نحن فاذاً ما هو هذا الروح الازلي؟ هل يوجد ازليان منفصلان يا ترى كلا ثم كلا.

ذاتية الروح القدس

وهل تريدون يا معاشر القراء ان نثبت لكم ذاتية الروح القدس لكي تعلموا انه ذات حقيقي لا خيالي كما ظن الجاهلون. قال اشعياء النبي: ولكنهم تمردوا عليه واحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حاربهم (اش٦٣: ١٠). وقال بولس

الرسول : ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء (افسس ٤: ٣٠). وقال المسيح : واما المعزي الروح القدس (يو ١٤: ٢٦) وقال حزقيال : ودخل الروح فيهم فحيوا (حزقيال ٣٧: ١٠) وقال ايضاً : وامتلأ الجميع معاً من الروح القدس (اعمال ٢: ٤) وقال ايضاً وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه (اعمال ١٣: ٣) فهل يحزن ويتحول عدواً ويحارب الا من كان ذا ذاتية حقيقية واقنومية قائمة بذاتها لها تأثير وعمل خصوصيان وهل يعزي القلوب والضمائر ويطمئن المؤمنين الا كائناً ذا ذاتية حقيقية ممتازة روحية. وهل يدخل في الشعوب ويخرج ويحيي ويميت الا الاقنوم الحق الحي ؟ وهل ينزل ويصعد الا من كان ذا ذاتية وهل يملأ الناس الا من كان ذا ذاتية؟ وهل يطلب برنابا وشاول ان يكونا منفرزين له الا من كان اقنوماً ثابتاً ؟ ان كتاب الله مملوء من ذاتية الروح القدس كما هو مملوء من ذاتية الآب والابن ولكن لا يسعنا الوقت — ثم انه باعتبار حلول الروح في كل مكان يطالع القارئ (مزمور ١٣٩) الذي فيه يقول داود « عجيبة هذا المعرفة فوقي ارتفعت لا

استطيعها . اين اذهب من روحك . ومن وجهك اين اهرب . ان صعدت الى السموات فانت هناك وان فرشت في الهاوية فها انت . ان اخذت جناحي الصبح وسكنت في اقاصي البحر فهناك ايضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك» الخ . فهل عرفتم اذاً مكان الروح القدس ؟ نعم عرفتم الآن في كل زمان ومكان . وهل يكون كذلك الا من كان الهاً يعبد ويسبح بحمده ؟

معلومات الروح ومعارفه

وهل تريدون ان تقفوا على مقدار معارف الروح القدس ؟ التفتوا الى ما نبديه لكم هنا . قال بولس الرسول : بل نتكلم بحكمة الله في سر . الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا . التي لم يعلمها احد من عظماء هذا الدهر . لانه لو عرفوا لما صلبوا رب المجد . بل كما هو مكتوب ما لم ترَ عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على بال انسان ما اعده الله للذين يحبونه . فاعلنه الله لنا نحن بروحه . لان الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله . لان من من الناس يعرف امور الانسان الا روح الانسان الذي فيه . هكذا ايضاً امور الله لا يعرفها احد الا روح الله . ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله

وبين المؤمنين باعجوبة الهية هي فوق طاقة البشر من انبياء وغير انبياء. وهذه الاعجوبة هي (١) سماعهم صوتاً كما من هبوب ريح عاصفة ملأ كل البيت حيث كانوا جالسين (٢) ظهور ألسنة كأنها من نار واستقرارها على كل واحد منهم (٣) تكلمهم بلغة كل امة تحت السماء في دقيقة واحدة بغاية الضبط والاتقان كأنهم ابناء تلك اللغات مع انهم لم يعرفوا تلك اللغات من قبل ولم يسمعوا عنها اذ هم جليليون ريفيون قرويون لا يعرفون عن الحضارة ولا عن لغاتها شيئاً (٤) قيام بطرس ومدافعته عن الرسل وخطابه للشعب وشهادته للاهوت المسيح بقوة غير اعتيادية مع انه قبل تلك الاعجوبة بمدة ٥٢ يوماً خاف من امرأة جارية وانكر نسبته الى المسيح (٥) انضمام نحو ثلاثة آلاف نفس عند سماعهم خطاب بطرس بتاثير الروح القدس

ملحوظة على هذه الاعجوبة. ان الروح القدس عمل هذه الاعجوبة اعجوبة الالسن ليبين لجميع الناس ان الدين المسيحي دين عام وان الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) يجب ان يكون دستور اهل الارض وان يكون مكتوباً بلغة كل امة تحت السماء وها قد صار الكتاب مترجماً الى اكثر من خمسمائة لغة

وسيترجم الى كل لغة يظهر في الوجود ان احداً يتكلم بها. فهذا هو فعل الروح القدس ربنا والهنا الذي انكرتم لاهوته وتحيرتم في شخصيته ايها المسلمون. الروح القدس الذي ينطق بلسان خدام الانجيل في المجامع وفي كبريات القضايا ويتكلم عنهم كيف تجردونه من اللاهوت وانتم بمزاياه لاتشعرون؟ (مر١٣: ١١) الروح القدس الرب الازلي تجلى لمريم اي حل عليها فحملت بالمسيح ودعي المسيح القدوس المولود منها ابن الله (لوقا١: ٣٥) الروح القدس نزل من السماء واستقر على المسيح حينما كان صوت الاب يخرق سحب السماء قائلاً عن المسيح: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (متى ٣: ١٦و١٧) وهذا دليل على ألوهية الروح القدس كيف تنكرون لاهوت الروح القدس الذي متى سكب من العلاء تصير البرية بستاناً ويحسب البستان وعراً؟ هذا هو الروح الذي متى افاض من العلاء على المؤمنين يظهرون امام الملأ بعظيم البركات (اشعيا ٣٢: ١٥و٤٤: ٣و٤). بل لو كان الروح كياناً مخلوقاً سواء كان ملاكاً او خلافه او كتاباً كالانجيل مثلاً فقط كما قال مفسرو القرآن عندما كانوا يتخبطون وهم في بيداء المحافظة على مبادئ قرآنهم تائهون

لنعرف الاشياء الموهوبة لنا من الله . التي نتكلم بها ايضاً لا باقوال تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات (١ كو ٢: ٧ - ١٣)

فهذه الآية تدل دلالة واضحة لا تبقي مجالا للشك بان الروح هو الله فانه بحسب القياس المنطقي المثبت في هذه الآية اذا كان لا احد يعرف امور الانسان الا روح الانسان الذي هو هو بالطبع الانسان ذاته فروح الله الذي لا احد سواه يعرف امور الله هو الله ذاته . وهذه هي الغاية التي ترمي اليها الآيات المذكورة

عمل الروح القدس في الخليقة

. هل تريدون ان تعرفوا هل تداخل الروح القدس في اخراجكم من حيز العدم الى حيز الوجود ام لا؟ ارجعوا الى بدء الخليقة واسمعوا ما قاله كتاب التوراة : «روح الله صنعني ونسمة (*) القدير احيتني» (ايوب ٣٣: ٤) فهذه الآية برهان آخر على الوهية الروح لانها تنسب الى الروح وظيفة الخلق كما

(*) لا يفهم من هذه الآية ان الروح مادة لانه كيف تقدر المادة ان تخلق مادة مثلها ؟ فمعنى النسمة هنا هو «الروح»

تنسب التوراة هذه الوظيفة الى الكلمة ايضاً. أفليس هذا برهاناً جلياً قاطعاً على صحة مذهب التثليث ؟ ومما يثبت هذا المذهب ايضاً قول المسيح لتلاميذه «اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» وهذا هو عين التوحيد الالهي الدال على لاهوت الروح القدس ومساواته لله. ولو قال «وعمدوهم باسماء الاب الخ» لكان يجوز ان يسمى هذا شركاً . ولكن افراد الاسم هنا دليل على التوحيد الحق المسيحي وعلى لاهوت الروح القدس (متى ٢٨: ٩) وهل تريدون ان نبين لكم قوة ارتباط الروح القدس بالمؤمنين الحقيقيين ؟ قال المسيح عنهُ انه روح الحق الذي يمكث معكم الى الابد . وارتباطه بالمؤمنين الى الابد يدل على انه ابدي غير قابل للفناء وينفي كون المقال عنهُ هنا هو محمد كما زعم المسلمون لان محمداً مات وعمره ٦٢ سنة فقط ولم يعش مع اتباعه الا مدة ٢٢ سنة فقط وذلك بخلاف الروح القدس الذي يمكث مع شعب المسيح الى الابد

اعجوبة الالسنة

وليس ذلك فقط بل ان الروح القدس اسس الرابطة بين

ما صح ان يكون بركة ، وعوداً بها تمي وتحيي من يسلك في فرائض الرب باستقامة وجعل احكامه دستوراً دائماً (حزقيال ٣٦:٢٧ و٣٧:١٤) وان يختم به الذين يسمعون كلمة الحق انجيل خلاصهم لانه عربون ميراث القديسين لفداء المقتنى لمدح مجده (افسس ١:١٣و١٤) فهل بعد هذا يحاولون ان يقاوموا لاهوت الروح القدس ؟

فارجعوا الى الروح القدس الرب المحيي ولا تجدفوا عليه لان الذي يجدف على الروح القدس لايغفر له (لوقا١٢:١٠) واعلموا ايها القراء الباحثون ان نظرية القسم السلبي منطقية عقلية بحثنا فيها حسب العقل وان نظرية القسم الايجابي وان كانت غير نظرية القسم السلبي الا انها نظرية ايمانية روحيه مبنية على تلك فهل تسمعون صوت ذياك الروح الاعظم وتقبلون به الروح القدس يناديكم والمسيح بالكلمة الاخيرة وهي «تعال» يناديكم فمن يأت منكم فله حياة ابدية ومن يمتنع عن الاعتراف بلاهوت (الاب والابن والروح) وبتوحيد الاقانيم الثلاثة

جوهرياً فانه بعدم اعترافه منع نفسه من الحياة واقتنى لنفسه الاثيمة غضب الله وقد اعذر من انذر والسلام على من اتبع هدى روح الله الدائم الابدي الداعي الى الفداء الالهيّ الكريم

فهرست